العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم
اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا اخر على شكلهم
او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم
يقدر على الشيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر بل هو هين
عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا
خلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير توقف كتحريك اصبعك
اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف وهذه الاية بيان لابعادهم في
الضلال وعظيم خطائهم في الكفر بالله لوضوح اياته الشاهدة له الدالة على قدرته
الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه
في دار الجزاء وبرزوا لله ويبرزون يوم القيامة وانما جيء به بلفظ الماضي لان
ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة
ونادى اصحاب النار ونظائر له ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء
حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش
ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم
وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه
فان قلت لم كتب الضعفؤا بواو قبل الهمزة قلت كتب على لفظ
من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره علمؤا بني اسرائيل والضعفاء
الاتباع والعوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم
وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كقولهم
خادم وخدم وغائب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فان قلت
اي فرق بين من في من عذاب الله وبينه في من شيء قلت الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله
ويجوز ان تكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو عذاب الله اي
بعض

يفخم كضعفا ونظيرهم

اي بعض بعض عذاب الله فان قلت فما معنى قوله لو هدانا الله لهديناكم
قلت الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم و
استغوائهم وقولهم فهل انتم مغنون عنا من باب التبكيت لانهم
قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم معتذرين عما كان
منهم اليهم بان الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما موركين
الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباؤنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الاخرة كما كانوا
يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا
من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه
لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا
بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان
علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم
وروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم فيقولون
تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا فان قلت كيف
اتصل قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان عتابهم
لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم
واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون
ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والامر من ذلك
اطم او لما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم وانجيناكم اتبعوه الاقناط
من النجاة فقالوا ما لنا من محيص اي منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا و
يجوز ان يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كانه قيل قالوا
جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه والمحيص يكون مصدر

Copyright © King Saud University